مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(9)، العدد (1)، (جوان -2024)، ص 195-216
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

تأثير البيئة الاجتماعية على دوافع وأهداف المرأة الجزائرية من التوجّه الى العمل المنزلي، دراسة ميدانيّة في ولايتي البويرة والجزائر

The Impact of Social Environment on Women's Motivations and Objectives in Domestic Work

نبيلة وحدي [*1]، شريفة عيساوي [2]

1 مخبر الدّين والمجتمع، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله(الجزائر)،nabilaouahdi@yahoo.com

2 مخبر الدّين والمجتمع، جامعة الجزائر2 (الجزائر)، cherifa.aissaoui@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/07/26 تاريخ القبول:2024/04/21

ملخص:

يهدف المقال إلى تسليط الضّوء حول العمل المنزلي للمرأة الجزائريّة، بين بيئتين متباينتين جغرافيا وثقافيا، هما البيئة الريفية لولاية البويرة والحضرية لولاية الجزائر، ممثّلتين بعينة ضمت 60 مبحوثة، وكيف تؤثّر البيئة الاجتماعية للمنطقتين على دوافع المرأة للعمل المنزلي، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، مستخدمين المنهج المقارن، وبتطبيق استبيان ضمّ 40 سؤالا مقسما على ثلاثة محاور، تمّ طرحها بطريقة المقابلة نظرا لخصوصية العينة وبحثا عن شروحات أوسع، وبعد جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها كميا وكيفيا، توصّلنا الى أنّ غلاء المعيشة وانخفاض القدرة الشرائية للأسر في البيئتين أحد أهم دوافع المرأة للعمل المنزلي، فيما اختلفت طريقة التوجُّه له و الأهدافِ المرجوَّة منه، فالمرأة الريفية تسعى لتحقيق الاستقلالية المالية بالدرجة الأولى، مما يجعل استمرارها بالعمل مرتبطا بالدّافع المادي، فيما ترى المرأة الحضرية أن توجهها للعمل كان مُخيّرا لغرض ممارسة هواية، و طمعا في كسب مكانة اجتماعية وسعيا لتحقيق الذات، رغم وجود حاجة لتحقيق الاستقرار المادي.

كلمات مفتاحية: بيئة اجتماعية؛ امرأة عاملة؛ عمل منزلي؛ بيئة ريفية-حضرية.

Abstract

This article focuses on women's domestic work between two distinct environments geographically and culturally: the rural environment of Bouira Province and the urban one of Algiers' Province according to a sample of 60 respondents. It demonstrates how social environment of these regions affect women's motivation to work at home and the goals they seek. Using a comparative methodology with 40 questions divided into three sections, the survey based on interviews due to the specificity of the sample. After data collection, we realized that the high cost of living and decrease of purchasing power represent the main causes motivating women to work at home, however, the approaches and objectives differ.

Rural women mostly seek financial independence pushing them to work continuously while urban ones consider working as a choice to acquire social status and self-fulfillment despite a need for financial stability.

Keywords: Social, rural and urban environments; active women; domestic work;

[*] المؤلف المرسل.

1-مقدمة:

يُعتبر موضوع عمل المرأة من الموضوعات المطروحةِ حديثا على الساحة العلمية على مستوى العالم برمته، وبخاصّة السّاحة العلميّة العربيّة بما فيها الجزائرية، وتلك التي صاحبت موجة التحضُّر والتحرر التي شهدها العالم، بحيث انطلقت في أروبا بحركة راديكاليّة ظهرت أواخر الستينات من القرن الماضي، مطالبة بتحرر المرأة، وتحقيق المساواة مع الرّجل في الأجر وتحسين ظروف العمل والحق في اتّخاذ القرارات، وقد توصّلت سنة 1967 إلى اتفاقية القضاء على التميز ضدّ المرأة، تلتها اتفاقية أخرى في نفس السّياق سنة 1979 إضافة إلى تفعيلها لدور المرأة في خدمة المجتمع، ويعتبر المؤتمر العالمي الرّابع للمرأة المنعقد في الأمم المتحدة في بيجين من 04-05سبتمبر 1995من أكبر المؤتمرات التي تطرّقت إلى نقاط تمس حياة المرأة، ولقد عرفت هذه الحركة انتشارا واسعا، كما كان للحركات الاستعماريّة في الدّول العربيّة الدّور في تغيير النّظم الاجتماعيّة للأسرة، وكذا نظرة المجتمع للمرأة، ومع الاستقلال زادت هذه الحركات المؤيّدة لتحرّر المرأة، تلتها فترة اكتشاف البترول وما صاحبها من تغيّر في البنى الاقتصاديّة والاجتماعيّة، حيث تخلّصت فيه الأسر من الولاء العشائري، فظهرت الأسرة النوويّة، وبعدها الاستقلالية الفرديّة، ومنذ 2008 بدأت الحركة التحرّرية تأخذ طابعا تكنلوجيا، حيث ربطت بين ما هو سياسي و نفسي وروحاني في رؤية شاملة للتّغيير، (ويكيبيديا، https://ar.m.wiKipedia.org) ومن هنا نرى أنّ المرأة حصلت على مجال واسع من الحريّة فأصبح عملها ضرورة اجتماعية وحضاريّة، و بهذا أُثْرِي النِّقاش السوسيولوجي بين مُؤيّد ورافض له، وهذا الاختلاف راجع الى البيئة الاجتماعية للفرد والتي يسْتَقي منها مجموعةً من القِيَمِ والمبادئ التي تُحدِّد سلوكه وتحقق الضَّبط الاجتماعي داخلها (البيئة)،

بَيْدَ أنَّ العمل المنزلي كموضوع سوسيولوجي لم يَلْقَ ذلك الاهتمام الذي حَظِيَ به عمل المرأة خارجه، وعلى هذا الأساس سنتطرُّق الى دوافع وأهداف المرأة من العمل المنزلي بين بيئتين مختلفتين: جغرافيا واجتماعيا وثقافيا هما الريفية والحضرية، لإبراز أهدافنا من الدّراسة من خِلال تحديد دورِ المرأة في إنشاء اقتصاد منزلي من شأنه رفع المستوى المعيشي للأسرة، وابراز الأنشطة الابداعية التي تُمارسِها ضِمْنَه والتي تخدُم الجانب الثقافي للمجتمع بالحفاظ على ما هو تقليدي واثراءه.

وبذلك نطرح التساؤل الذي مفاده: هل تختلف دوافع المرأة وأهدافها نحو العمل المنزلي بين البيئتين الريفية والحضرية؟

فرضية الدراسة:

-تختلف دوافع وأهداف المرأة للعمل المنزلي بين البيئتين الريفية والحضرية، بين دوافع وأهداف اقتصادية وأخرى اجتماعية ونفسيّة.

2-الدراسات السابقة:

نظرا لانعدام الدراسات التي تناولت تأثير البيئة الاجتماعية على دوافع المرأة وأهدافها للعمل المنزلي، قمنا بجمع بعض الدراسات التي تناولت أحد المتغيرين ووضحنا أوجه التشابه والاختلاف؛

1-2- دراسة الباحثة حجاج آسيا، تحت عنوان المرأة بين العمل غير رسمي والأسرة، بهدف معرفة مدى توفيق المرأة بين عملها داخل المنزل وواجباتها الأسرية، وإبراز مكانتها داخل الأسرة بعد مزاولة هذا العمل، معتمدة على المنهج الوصفي والاستمارة التي وُزِّعَت على عشرة نساء متزوجات بأطفال يمارسن مهنة الخياطة داخل المنزل، وقد توصّلت إلى استنتاجات أهمُّها أن التّعاون بين الزّوجين في تحمل المسؤوليات الأسرية يساهم في نجاح الحياة الزوجية واستقرار الأسرة، وكذا نجاح المرأة في عملها، ممّا اكسبَها مكانةً ودَورا بارزا داخل الأسرة رغم ما تعانيه من ارهاق نتيجة تضاعُف مسؤولياتها؛

أوجه التّشابه بين دراستنا وهذه الدراسة تكمن في تناول العمل المنزلي كونه نشاط ذو طابع تجاري تقوم به المرأة داخل المنزل، لكنّ الاختلاف في كونه متغير مستقل ارتبط بمتغير تابع هو الأسرة وبالتحديد الواجبات الأسرية، فيما اعتمدت دراستنا على العمل المنزلي باعتباره متغير تابع لمتغير مستقل هو البيئة الاجتماعية، والتي تؤثِّرُ على دوافع المرأة وأهدافها نحوه، معتمدين على منهج مغاير وهو المنهج المقارن، كما وظّفْنا استمارة بالمقابلة لغرض جمع أكبر قدر من المعلومات لتحليل المقارنة بين البيئتين؛

2-2- دراسة لحسن عبد الرحمن تحت عنوان المرأة العاملة المتزوجة الإطار وتقسيم العمل المنزلي بين الزوجين، بهدف معرفة ما إذا كان الزوج يساعد زوجته في القيام بالأعمال المنزلية ومَدى قُدرَة المرأة على تحقيق التوازن بين دورها كزوجة وأم ودورها كعاملة، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل يساهم في التنمية الوطنية وفي ترقية المرأة اجتماعيا، مستخدما في بحثه أداة الملاحظة والمقابلة والتي شملت 29 مبحوثة عاملة ومتزوجة، وقد توصل الباحث الى ما مفاده ان التوجُّه الأُسري الحديث للزوجين العاملين يقتضي المشاركة في الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، والأمور الاقتصادية للأسرة، ممّا يؤكِّد أن عمل المرأة أعاد تقسيم الادوار داخل الأسرة بعدما أصبحت الأسرة نووية، وهذا ما ساهم في تحسين النَّوْع الاجتماعي ورفع وتيرة التنمية في البلد؛

إنّ الاختلاف بين هذه الدّراسة ودراستنا يَكْمُن في مفهومِ العمل المنزلي أولا، حيث قصد به الباحث الأعمال المنزلية ذات الطابع الاستهلاكي للأسرة والتي تقوم بها المرأة دون الحصول على عائد مادي وفي إطار وظيفتها البيولوجية والاجتماعية، أمّا في دراستنا فنقصد بالعمل المنزلي الأعمال ذات الطّابع التجاري والتي تعود على المرأة بربح مادي، هذا الى جانب الاختلاف في المنهج المتبع، مجتمع البحث، العينة وأدوات جمع البيانات، والتي وضّحناها سابقا؛

2 -3- دراسة نويصر بلقاسم تحت عنوان التنمية والتغيُّر في القيم الاجتماعية، بهدف معرفة تأثير برامج التنمية على نسق القيم الاجتماعية، اعتمد فيه الباحث على منهج وصفي ومنهج تاريخي

مستعملا مجموعة من وسائل جمع البيانات هي الاستبيان، الملاحظة، المقابلة، الوثائق والسجلات ،أما العيّنة فكانت عشوائية أُخْتيرت من أربع أحياء من ولاية سطيف، وضمَّت 400 مبحوث، وقد توصّل الباحث الى استنتاجات مفادها أن التّنمية قد أدَّت إلى ظهور قيمٍ جديدة تشير الى تَكيُّف الأفراد في المجتمع اجتماعيا وثقافيا، لكنّها لم تقض إلى تشكيلِ نسقٍ قَيْمي موحّد، كونَه نسقٌ طَوْر التشكُّل؛

دراستنا الحالية تختلف تماما عن هذه الدراسة، رغم أنّها تناولت جزءا منها وهو البيئة الاجتماعية وتَأثُّرِها بالبرامج التّنموية فكُلّما زادت المشاريع التّنموية تغيّرت القِيم السّائدة في تلك البيئة، فالأولى أقلُّ تنميةً و أكثرُ تَشبُّثا بالقيم والعادات القديمة، والثانية أكثرُ تنمية وبالتالي بدأت القِيم الاجتماعية تأخذ منحى اقتصادي أكثر منه اجتماعي، فَتَغيَّرت القيم المُتعلقة بالبناء الأسري والتّفاعل الاجتماعي وأنماط السلوك، وهذا ما سنحاول دراسته ولكن في اطار دراسة مقارنة لتوضيح تأثير البيئة الاجتماعية المتباينة بين الريف والحضر على دوافع المرأة وأهدافها من العمل المنزلي؛

أولا: الاجراءات المنهجية للدراسة

1-تحديد المفاهيم: تم تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة كالتالي:

1-1-البيئة الاجتماعية:

تُعَدُّ البيئة الاجتماعية ذلك المزيج من" العلاقات التي تحدد استمرار حياة الجماعات والمجتمعات التي ينظمها الإنسان"(الشعراوي، الشلال، 2012، صفحة 04)، فلا استمرار بدون وجود هذه العلاقات التي تضمن تطور المجتمعات و بقاءها"، كما تُعرَّف أيضا" بأنها ذلك الجزء من البيئة الشاملة الذي يتكون من الأفراد والجماعات الاجتماعية في تفاعلهم وكذلك التوقعات الاجتماعية وأنماط التّنظيم الاجتماعي،"(الحناوي، 1995، صفحة 97)، ومن هذا نَخلُص أنّه إذا كانت البيئة تُعَبّر عن ما هو جماد والتي تُبرِزُ أشكال التميز بين المجتمعات في شكل أنماط حياة و وسائل عيش، فالبيئة الاجتماعية هي تَعبيرٌ عن علاقات اجتماعية و نَمطٍ من أنماط تسيير المجتمع الانساني في اطار تفاعل الفرد مع من حوله، اجرائيا فان مفهوم البيئة الاجتماعية في دراستنا هو مجموعة العلاقات الاجتماعية التي تحكم مجتمعين مُتمايِزَيْنِ حضاريًّا، هما بيئة اجتماعية ريفية تَمثَّلت في عيّنة ولاية البويرة، وبيئة اجتماعية حَضَرِيَّة تمثلت في عيّنة الجزائر العاصمة، فلكلُّ بيئة طبيعية تُؤثِّر على البيئة الاجتماعية وتحدد سلوك أفرادها، بما تحمله من ثقافة تتجسّد في القيم والأعراف...، سوف نركّز من خلال دراستنا على مؤشراتها المتمثّلة في العلاقات الاجتماعية(الأسرية، علاقات الجيرة، المجتمع ككل...)، والتي تتأثر بعوامل بيئيّة مثل التنمية الحضارية (مصانع، طرقات، خدمات...).

1-2-المرأة العاملة:

انطلاقا من اعْتِبار المرأة العاملة" التي تعمل خارج البيت وتمارس نماذج مختلفةً من العمل، يكون بعضها اداريا وكتابيا، والبعض الآخر عِلميًّا أو مِهنيًّا أو خَدمِيًّا"، (النجَّار، 1978، صفحة 09)، اجرائيّاً حدَّدناه بالمرأة التي تمارس أعمالا منزلية ذات طابِع حرفي تجاري، يعودُ عليها بِدَخْل مادي، قمنا بتحديد هذه المهن لاحقا في تحديد العينة وهي ليست الأعمال الخاصّة بالبيت من طبخ وغسل .....الخ، أو الأعمال المُوَجَّهة للاستهلاك الخاص أو الاستهلاك العائلي.

1-3-العَمل المنزلي:

يختلف هذا المفهوم حسب اختلاف الظُّروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والقانونية التي نشأ بها، فهو يُعَدُّ من أقدم الأنشطة التي عرفتها البشرية، حيثُ مارَسَ الإنسان أعماله داخل سكنه في مجالات عديدة، خاصّة بالنِّسبة للمرأة التي تتميَّز نشاطاتها بخصائص لها طبيعة أنثويّة متعلّقة بالاعتناء بالعائلة، فتَطوُّر العمل المنزلي كان" مرتبط بمدى إمدادِه بالمواد الأولية اللاّزمة التي كان يوفِّرها القطاع التجاري(نسيج، صوف، معادن) ليَنْتُج عنها سِلع نِهائية تُتبادل في السوق (مواد النسيج، حياكة، مواد معدنية، حلويات....)، مما أدّى الى ظهور تحوُّل تِقني في العمل (مِهن للرِّجال وأُخرى للنّساء)" (la kjaa , 1997, P. 121)، كما "زادت أهميّة العمل المنزلي مع الوقت بدايةً من (ق18) مع بُروز النشاطات الصّناعية" (Mahiou, 2001, P. 390)، "ليصل إلى أوَجِّه خلال (ق 19)، أين أصبح العمل الصّناعي للنّساء في البيت واسِع النِّطاق"، (Ravenel, 1994, P. 120)، كما يمثل العمل المنزلي جزءا من القطاع غير الرسمي (portes et castels (1990 " وهو مجموعة من الاعمال غير المنظمة من طرف المؤسسات الاجتماعية المختصة" (SORJ, 1992, P. 80)؛

1-4-العامِلْ المنزلي:

هو ذلك "الشّخص الذي يعمل داخل المنزل ولكنه يقوم بنشاط مدفوع الأجر بطريقة شخصية، ممّا يُتِيحُ له الحُصول على دخل"(الديوان الوطني للإحصاء، 1989، منظمة العمل الدولية 1995)، أمّا على مستوى دراستنا فقد تم تحديد هذا المفهوم سابقا متضمَّنًا في التعريف الإجرائي للمرأة العاملة؛

1-5-مفهوم البيئة الريفية والحضرية:

كون أن دراستنا مُقارِنَة بين بيئتين ريفية وحضرية، ارْتَأينا الى تحديد مفهوم كل منهما بنفس الطّريقة، كونَ المفهومين يتماشيان مع بعضِهما البعض في أغلب النظريات فإذا أردنا التَعرُّف على مفهوم محدد للمجتمع الريفي ثم الحضري والبحث في خصائص كل منهما لابد من دراسة النظرية التي تناولت هذه الخصائص، وأوَّلُ من يَحْضُر في هذا المَقام المفكّر (**ابن خلدون**) ومن خلال(**المقدمة**) الباب الثاني المُعَنْون (في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل وما يعرض في

ذلك من أحوال)،(بوقصّاص، صفحة 60) حيث أشار الى المجتمع البدوي قاصِدا به الريف، والى مجتمع الحضر قاصِدا به مجتمع المدينة، مُسْتَنِدا على التّفرقة بينهما الى العامِل الاقتصادي مُتمثِلا بمصادر الانتاج و المهنة، فالاقتصاد بالنِّسبة له يُمثِّل العَصَب الحقيقي للمجتمع السكاني، و نوع الانتاج أي نوع النشاط الاقتصادي هو الذي يُحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية والسلوكية وتصوُّر الأمور الاستهلاكية والأسعار والتنظيم، حيث يقول "أعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالِهم إنّما هو اختلاف نِحَلِهِمْ من المَعاشْ، فإنّ اجتماعَهم انّما هو للتَّعاون على تَحْصِيلِه و الابْتِداء بما هو ضروري منه ونشيط قبل الحاجِي والكمالي..... هؤلاء القائِمون على الفَلْح والحيوان تَدْعوهم الضرورة ولابُد الى البَدْو..... وكان حينئذٍ اجتماعُهُم ومعاشُهم وعمرانهم"(ابن خلدون، 1984، صفحة 120)، ويَتّضِح من هذا أنّ ابن خلدون يُصنِّف أشكال الاستيطان البشري الى نموذجين على أساس وُجوه المَعاش والكَسب، هُم أهلُ البَدْو و أهلُ الحَضَر، و من ناحية الوظيفة فإن سُكان البدو يغلبُ عليهم نشاط الفلاحة و الزراعة والقيام على الحيوان، ونشاطُهم هذا لا يُولّد إلاّ الحاجات الأوليّة و بالمِقدار الذي يَحفظُ الحياة، عكس أهل الحضر الذين هُم امتدادٌ لأهل البدو، كما أثبت ذلك ابن خلدون في اعتباره أن البادية أصل العُمران والأمْصَار و مُدُدَها، فقد كتب يقول" فُطورُ الدَّوْلَةِ مِن أوَّلِها بَداوَةٌ"(مغربي، 1983 ،ص 121)، كما أشار لِفكرة أنّ" الحياة في الريف لا تحتاج لِقَدْرٍ كبير من التعلُّم و المهارة في التفكير، و أن سكان الريف أكثر تَمسُّكا بالدين و المحافظة على العادات والتقاليد"(خضير، 1983 ، صفحة 97) ؛ كما اعتمد **هربرت سبنسر (h. Spencer)** على مفهوم التجانس واللاّتجانس للتّمييز بين الريف والحضر، ومِن بين هذه الفروقِ نجدُ الفَرْقَ في المِهَن والوَظائِف، فمثلا المجتمع البسيط (الريف) يوجد نوع من التَّجانُس في الوظائِف والمِهن كالزِّراعة وبعض الحِرف اليدوية، بينما في المجتمع المُرَكَّز (الحضر) نَجد هناك تشبُّعا في الوظائف والمِهن وكثرتِها وتعقُّدها مُقارنَةً بالمجتمع الأول؛

فيما أشار **ايميل دوركايم(E .Durkheim)** الى" فِكرة التَّضامن الذي نجِدُه في المجتمعات التي يكون فيها تقسيم العمل بسيطا كالمجتمع الريفي، والذي تَتّسِم فيه كذلك علاقات تماسك ميكانيكية، حيث يَتعامل أفراد هذا المجتمع تِلقائيا ويَسْتجيبون لبعضهم ميكانيكيا"(غريب، 1982، صفحة 117) ، أمّا المجتمعات الحضرية التي ينمو فيها تقسيم العمل فيَسودُ بها التضامن العُضْوي، يُجسِّدُه نوع من التَّسانُد المتبادل بين الأعضاء، حيث يكون كل فرد أو فئة بِمنزِلة عُضو في جسم اجتماعي كبير، يَعتمِد على الأعضاء الآخرين في حياته ويُكمِّل الآخرين أيضا في حياتهم، ويزداد هذا التضامن بازدياد تقدُّم المجتمعات، ويُصبح بذلك للتَّعاقُد قيمة عالية"(نفس المرجع، صفحة 98)، والفرديَّة هي السِّمة الغالبة؛ أمّا إجرائيا فقد حدَّدنا المفهوم ضِمن سِياق الرّيف وما

يحمله من قيم اجتماعية وثقافية وما يشمله من خصائص بيئية وتنموية، والمتمثل في ريف ولاية البويرة، أما الحضر فقد حُدد بولاية الجزائر العاصمة وما تحمله أيضا من قيم وثقافة وتنمية.

2 -**المنهج المتبع:**

قمنا باختيار المنهج المُقارِن في دراستنا وذلك من أجل إيضاح دور البيئة الاجتماعية المختلفة في التّأثير على المرأة ودفعها للعمل في المنزل، حيث يُركِّز هذا المنهج على مقارنة أوجه التّشابه والاختلاف بين الظّواهر الاجتماعية لغرض اكتشاف أيّ العوامل التي تُصاحِب حدوثها، فإذا أُتِيحت للباحث ظواهر شوهِدت في أماكن وأزمنة وتحت ظروف مختلفة، فإن ذلك يُعطي للمُقارَنة مادة عِلمية وفيرة، كما يقول "دوركايم" المقارنة هي الأداة المثلى للطّريقَة الاجتماعية.

3-أدوات جمع البيانات:

استخدمنا أداة الاستبيان في دراستنا، لأنها من أكثر أدوات جمع البيانات انتشارا، بِحيث تُغَطّي كافة جوانب الموضوع بما يسمح لنا بالحصول على البيانات اللّازمة للبحث من إجابات المبحوثين (الرشيدي، 2000، صفحة 186)، ورأينا أنها أداة مُنظّمة ومضبوطة لجمع بيانات الدّراسة الحقلية، وتسْمَح لنا باستجواب الأفراد بِطريقة موجَّهة، والقيام بسحب كمّي بِهدف إيجاد علاقات رياضيّة و مُقارنتها رقميّا، (انجرس، 2006، صفحة 165)ونظرا لتدنّي المستوى الدّراسي لبعض المبحوثات فقد طرحنا الأسئلة بطريقة الاستبار(الاستمارة بالمقابلة) لضمان شرح الأسئلة واسترجاع الاستمارات، التي احْتَوت على ثلاث محاور أساسية، تمثَّل المحور الأول في البيانات الشخصية للمبحوثات، الثاني تناول دوافع المرأة نحو العمل المنزلي وأخيرا أهداف المرأة من العمل المنزلي؛

4-المجال البشري للدراسة

يَشْمل مُجتمع دراستنا عيّنة من النّساء اللّواتي يَعمَلن في المنزل بأنشطة حرفية (خياطة، طرز، طبخ، حلويات، حلاقة، جَنْي الزَّيتون، صناعة الفخار، الصناعة الصوفية وتحضير الأكلات التقليدية) من ريف البويرة (القادرية، الأخضرية، عمر، حيزر، الجباحية، بن هارون،) وحضر الجزائر (بوزريعة، بابا حسن، حسين داي، باينام، معالمة، بير خادم)؛

5-عينة الدراسة:

لاختيار عيّنة دراستنا وجب علينا أن تكون جزءا من مجتمع الدّراسة، واختيارها كان قائما على أُسس عِلمية صحيحة بطريقة الاحتمالات، وكل وِحدَة من وحدات العينة تَخْضَع لشروط العينة(الكاف، 2014، صفحة 94)، وعليه اعتمدنا عينة الكُرة الثَّلجِية، باعتبارها عينة غير احتمالية يستخدمها الباحث حينما يكون حجم مجتمع البحث غير معلوم لديه، وتم سَحبُها عن طريق مقابلة مبحوثة والتي بِدَورها دلتنا على مبحوثة أخرى، فهي عينة تتمثل في الإضافة إلى نواة

من الأفراد... كل أولئك الذين هم في علاقة بِهم وهكذا دَوَالَيْك (انجرس، 2006، صفحة 301)، بِحيث اسْتطعنا الوصول الى 60 مبحوثة مقسمة على البيئتين.

ثانيا: عرض وتحليل البيانات

1-تحليل خصائص مبحوثات عينة الدراسة:

1-1-خصائص مبحوثات ريف ولاية البويرة:

من خصائص النِّساء العامِلات بالمنزل بالمناطق الريفية نجدُ أن الفِئة العُمرية الأكثر نشاطا هي من [20- 30 [سنة بنسبة 40%، تليها الفئة من 40 إلى 50 سنة بنسبة 33.33 % فيما تُمثِّل النساء العاملات فوق سن 50 سنة نسبة 13. 13%، أما عن حالتهم فإن 50% من النساء عازبات، ثم تليها بنسبة متقاربة جدّا للنساء المتزوجات بنسبة 46.67% أما المستوى التعليمي يتدرج من الأمي الى الابتدائي بنسبة 3.33%، المتوسط 23.33 % الثانوي 20%، وأخيرا الجامعي بنسبة 33.33% كأعلى نسبة، وفيما يخُص الأنشطة الممارسة نجد أن أغلبها صُنِّفت ضِمن أنشطة أخرى والتي توزّعت عبر أنشطة حرفية وفلاحية، وصناعة الأطعمة التقليدية...الخ بنسبة 50%، ثم تليها الخياطة بنسبة 25%، وباقي الأنشطة تَوزّعَت بِنسب ضئيلة، أمّا عن التكوين فأغلبية المبحوثات لم يتلقين تكوينا بنسبة 54.84%، و نسبة 35.48% للتكوين المهني.

1-2-خصائص مبحوثات حضر ولاية الجزائر:

أكثر فئة عمرية عاملة هي الفئة بين[20 - 30 [سنة بنسبة 66.6 %، ثم باقي الفئات بنسب متفاوتة، فيما تنعدم الفئة العمرية فوق 50 سنة، كما أن نسبة النساء العازبات هي الأكبر حيث قدرت بـ 66.67%، تليها نسبة 67.26 % بالنسبة للنساء المتزوجات، أمّا بالنِّسبة للمستوى الدّراسي فنِصف عدد المبحوثات يَمْلِكن مستوى جامعي أي 50% ، فيما انعدمت الفِئة الأميّة، أمّا عن الأنشطة المُمارسة فكانت أغلبها تتوزَّع بين أنشطة حلاقة وطبخ بنسبة 33.33% لكل منهما ثم الحلويات بنسبة 20% ، وأغلب المبحوثات تَلقَّيْن تكوينا حول الأنشطة الممارسة في مراكز التكوين المهني بـ 60.61 %، وتكوين فردي بـ 27.27%، فيما تبقى نسبة قليلة بدون تكوين وهي 12%.

الاستنتاج:

من خِلال قراءتنا لإحصائية لخَصائِص العينتين نخلص الى تحليل مقارن بينهما مفاده أن أغلب المبحوثات من البيئتين تتراوح أعمارهن بين [20-30[سنة، وهذا راجع الى أنها الفِئة الأكثر نشاطا في المجتمع، حَيث تُشير الدراسات الميدانية للديوان الوطني للإحصاء" أن أكبر نسبة تشغيل في القطاع غير الرسمي مَسَّت الفئة من [25-35[سنة بنسبة 26.94% (2018، الديوان الوطني للإحصاء) فالمرأة في هذا السن تكون قد أتَمَّت دِراستها وترغب في التوجه لسوق العمل بحثا عن الاستقلالية المالية، أو حِرصا على التّحْضير الأمثل لمُتطلَّبات الزواج، في حين تنخفض هذه النسبة في فئة [30-40[سنة للبيئتين نظرا لظُهور أدوار اجتماعية جديدة للمرأة مثل الزواج، انجاب

الاطفال ...الخ، فيما نجد الاختلاف في كون فئة عمرية معتبرة من المبحوثات الريفيات فوق[40-50[سنة عكس البيئة الحضرية التي تقل ثم تنعدم في هذه الفئات، وهذا راجع إماّ لِكون هذه الفئة تَظُمُّ النساء المتقاعدات من القطاع الرسمي، أو نظرا لخصوصية الأنشطة التي تُميّز الحضر (حلاقة، حلويات...)، والتي تحتاج الى تكوين دائم نظرا للتّطورات الحاصلة عليها وقوّة المنافسة، وهذا ما يفسر أن نسبة كبيرة من المبحوثات الحضر يعملن بعد القيام بتكوين، في حين نجد المرأة الريفية ونظرا لخُصوصيَّة الأنشطة الممارسة في الريف ذات الطابع التقليدي، والتي حافظت على أصالتها شكلا ومضمونا، وهذا ما يفسّر قلَّه التكوين فتعلُّم هذه الحِرف يكون بالملاحظة و هو الشّيء الذي جُبِلَت عليه المرأة الريفية، ونجد النساء الأكبر سِنًّا أكثر خِبرة وتجربة وهذا ما يفسِّر بَقائهنّ في العمل في أعمار متقدِّمة، أما المستوى التّعليمي فنجد أن نسبه الجامعيات للبيئتين هو الأكبر وخاصة في المجتمع الحضري، وهذا راجع الى التَّشجيع على العِلم وخاصة تعليم الاناث في السنوات الأخيرة ، ونُفسر اتجاه الجامعيات للعمل المنزلي بنقص مناصب الشّغل في القطاع الرسمي.

-ثانيا: تحليل ومناقشة نتائج البحث حسب الفرضية

الجدول رقم 01: توزيع المبحوثات بين الريف والحضر حسب مدى تلقيهم الدعم من قبل أسرهن.

المنطقة / هل تلقيت دعما من الأسرة؟		الريف ت %	الحضر ت %	المجموع ت %
لقيت دعما	دعم مادي	6 %19.35	8 %22.86	14 %21.21
	دعم معنوي	10 %32.25	17 %48.57	27 %40.91
لم أتلق دعما		15 %48.39	10 %28.57	25 %37.88
المجموع		31 %100	35 %100	66 %100

المصدر: من إعداد الباحثة

حسب الاتجاه العام الجدول نلاحظ أن 40.91 % من المبحوثات صرَّحن بحصولهنّ على دعم معنوي من قِبَل الأسرة قَبْل وبعد توجُّههنّ للعمل المنزلي، مُدَعَّمَة بـ 48.57% من مبحوثات الحضر و32.25% بالنسبة للريف، في حين نجد أن 37.88% من المبحوثات في البيئتين لم يَتلقّيْن دَعْما، مُدعّمة بـ 48.39% عن المنطقة الريفية و28.57% عن المنطقة الحضرية، أمّا عنِ الدَّعْم المعنوي كانت النّسب متقاربة للبيئتين 22.86% للحضر و19.35% للريف.

من خلال استقراء نتائج الجدول نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن أغلب مبحوثات الريف لم تتلقى دعما عند ولوجها العمل المنزلي وهذا راجع الى تَصَوُر البيئة الاجتماعية الريفيّة لعمل المرأة، والذي ما زال يطغى عليه طابع الرَّفْض تحت حُجَّة القِيَم والمبادئ التي ترى أن مكان المرأة منزلها، وعملها يقتصر على خدمة الزوج والأبناء، "فالأنثى منذ الصغر تهيّئُ لمصير ودور واحد وهو الزواج والذهاب الى بيتِ الزّوجية .....وأن قيمة المرأة في بيت الزوجيّة تتوقف على الإنجاب.....وتربية الأولاد وطاعة الزّوج والاشتراك في خدمة جميع أهل الزوج"(حمداوي، 2004 ، صفحة 64)، وهذه الفكرة التي بدأت تزول في بعض المناطق نظرا للاحتكاك مع الحضر، وكذا التطور الحاصل في مجال الإعلام والاتصال الذي فتح الريف على العالم، في حين نجد أن مبحوثات الحضر قد تلقين الى جانب الدعم المادي دعما معنويا بالدرجة الأولى، وهذا راجع الى البيئة الاجتماعية الحضرية وما تحمله من قيم ومبادئ تشجع المرأة على العمل وتدفعها لخوض التجارب بمساندة من الأسرة، لأن في عمل المرأة نجاح للفرد والمجتمع، وهذا ما تناولناه في الدراسات السّابقة من خلال دراسة حجاز آسيا، والتي أكدت بأن التَّعاون بين الزوجين في تحمل المسؤوليات الأسرية يُساهم في نجاح المرأة على كل الأصعدة.

الجدول رقم (02): توزيع المبحوثات حول فرصة الحصول على عمل في القطاع الرسمي.

المنطقة / فرصة الحصول على عمل رسمي؟		الريف ت %	الحضر ت %	المجموع ت %
لدي فرصة	أملك المؤهلات	12 %40	18 %60	30 %50
	هناك فرص عمل	-	01 %9.09	01 %0.6
ليس لدي فرصة	لا أرغب في ذلك	02 %6.67	02 %6.67	04 %6.67
	لا أملك المؤهلات	14 %46.67	06 %18.18	20 %33.33
	تشغيل بالمحسوبية	02 %6.67	03 %10	05 %8.33
المجموع		30 %100	30 %100	60 %100

المصدر: من إعداد الباحثة

حسب الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن ما نسبته 50% من المبحوثات أكّدْن بأن لَديهِنّ فُرصة للعمل في القطاع الرسمي، مُدعَّمة بـ 60% لمبحوثات الحضر و40% لمبحوثات الريف اللّواتي صرّحن بامتلاك المؤهلات، فيما نجد 33.33 %من المبحوثات ممَّن صرّحِن بعدم امتلاك المؤهلات اللاّزمة للعمل مُدعَّمة بنسبة 46.67% لسكان الريف كأعلى نسبة.

من خلال النتائج المدونة في الجول، نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن نسبة عالية من مبحوثات المنطقة الحضرية يَرَيْن في أنفسهِنَّ مُؤهّلات لممارسة العمل في القطاع الرَّسمي، وهذا ما نُفسّره بتمتُّعِهِن بمستوى تعليمي لابأس به أو عالي، أو أنهُنّ حَضِين بتكوين مهني، ممَّا يَجعلُهنّ قادرات على العمل في القطاع الرسمي، في حين نجد نسبة معتبرة من مبحوثات الريف اللّواتي صرّحن بِعَدم امْتلاك الفرصة للعمل الرسمي، وهذا راجع لِضُعف المستوى التعليمي لأغلبهنّ وغياب التَّكوين، بالإضافة الى نقص مناصب العمل في الريف، ولهذا لجأت المبحوثات للعمل المنزلي كبديل وظيفي عن العمل الرسمي، حيث أكّد (روبرت ميرتن -R .Merton) في نظرية البدائل الوظيفية، والتي اعتبرها من النَّاحية الاجتماعية قد تعمل على منع السخط والاستياء والانحراف، وربما توجه الأفراد بنجاح الى مهن أخرى (والاس، 2011، صفحة 95) فعنِد عَجز القِطاع الرَّسمي عن توفير مناصب عمل للمرأة، أو لعدم مُلائَمة العمل خارج المنزل، يكون العمل المنزلي البديل الذي يوفّر فرصة عمل من شأنها إعادة توازن النسق الذي حدث فيه الخلل.

الجدول رقم (03): مقارنة توزيع المبحوثات حول إيجابيات العمل المنزلي مقارنة بالعمل المأجور

المنطقة / الإيجابيات التي تتضمن في هذا العمل	الريف ت %	الحضر ت %	المجموع ت %
ربح أكبر	15 %36.59	4 %13.33	19 %26.76
استقلالية وحرية أكثر	26 %63.41	26 %86.67	52 %73.24
المجموع	41 %100	30 %100	71 %100

المصدر: من إعداد الباحثة

من خلال الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن 73.24% من المبحوثات في البيئتين يَرَيْن أن العمل المنزلي يمْنَحُهنّ استقلالية وحرية أكثر مقارنة بالعمل المأجور، مدعّمة بـ 86.67% لمبحوثات الريف، و63.41% لمبحوثات الحضر، فيما نجد 26.76% من المبحوثات يرين فيه الربح الأكبر مدعمة بـ 36.59% للحضر و13.33% للريف.

من خلال استقراء نتائج الجدول نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن نسبة عالية من المبحوثات في البيئتين يرين بأن العمل المنزلي أفضل من العمل المأجور، وهذا لِكَوْنه يمْنَحُهم استقلالية وحرية أكثر، فكما هو معروف المرأة لديها إلتزامات عديدة، وهذا ما يجعلها بحاجة ماسَّة للوقت، الذي يغيب أثناء مزاولة العمل خارج المنزل، حيث تَتَقيَّد المرأة بساعات عمل طويلة يوميا، فَتَجد نفسها أمام التزامات عديدة داخل العمل وخارجه، هنا تعجز في أغلب الأحيان على التوفيق بينهما، وإن استطاعت التوفيق فيكون ذلك على حساب راحتها الجسدية والنفسية، وهذا ما يَجْعَل العمل المنزلي أكثر حرية وراحة، فالمرأة خلاله تُحدد ساعات العمل بما يتماشى والتزاماتها الأسرية، إضافة الى حرية اختيار المهنة أو الحرفة التي تناسبها، كما لاحظنا أن المرأة الريفية تشكل أكبر نسبة من المبحوثات اللّواتي يرين أن العمل يُشكل لهنّ استقلالية وحريّة أكثر، وذلك لكون أن المرأة الريفية لديها التزامات منزلية أكبر، وهذا راجع لعدة عوامل أهمها نوع الأسرة الممتدة، بالإضافة لنوع السكن الريفي الذي يمتاز بالاتساع ،كل هذه العوامل تضاعف من مهام المرأة الريفية و تجعل من العمل المنزلي الأنسب لها.

الجدول رقم (04): مقارنة توزيع المبحوثات حول ما إذا كان الانفتاح الاجتماعي دافعا للتوجه للعمل المنزلي بين الريف والحضر

المنطقة / الانفتاح الاجتماعي دافع للعمل؟		الريف ت %	الحضر ت %	المجموع ت %
كان دافعا	العمل ضرورة اجتماعية وعصرية	13 %43.33	14 %42.42	27 %42.86
	تحقيق الذات	04 %13.33	03 %9.09	7 %11.11
	الحصول على التقدير	- -	02 %6.06	02 %3.18
لم يكن دافعا	ممارسة هواية	2 %6.67	08 %24.24	10 %15.87
	نشاط منزلي بسيط والدافع مادي	11 %36.67	06 %18.18	17 %26.98
المجموع		30 %100	33 %100	63 %100

المصدر: من إعداد الباحثة

من خلال الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن 42.86% من المبحوثات صَرّحن بأن الانفتاح الاجتماعي كان دافعا لهنّ للعمل، مدعمة بـ 44.42% حضر و43.33% ريف، مِمّن رَأين بِأن عمل المرأة أصبح ضرورة اجتماعية وعصرية، فيما نجد 26.98% من المبحوثات اللّواتي يرين بأن الانفتاح الاجتماعي لم يكن دافعا لهنّ للعمل مدعمة بـ36.67% للريف، واللّواتي أرجعن ذلك لِكون العمل المنزلي مُجرّد نشاط بسيط الدَّافِع له مادي، أما بالنسبة للمبحوثات اللّواتي يرين بأنه مُجرّد ممارسة لهواية بنسبة 15.87% مدعمة بـ 24.24% لسكان الحضر.

من خلال استقراء نتائج الجدول نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن أغلبيّة المبحوثات أشَرن لِكون الانفتاح الاجتماعي كان دافعا لهنّ للتّوجه للعمل، وقد أجمعن أغلبيتُهنّ أن سبب ذلك راجع لكون العمل أصبح يشكل ضرورة عصرية، حيث "جعل التغير الاجتماعي والاقتصادي الحاصل في المناطق الريفية في السنوات الأخيرة الصراع محتدِما بين الحداثة والتقليد، الذي انعكس على نمط الحياة وسلوك الأفراد وقيمة عملهم الفلاحي...،حيث أصبح الريف الجزائري مختلفا في خصائصه السكانية، العمرانية، الثقافية ، الإنتاجية والاستهلاكية عمّا كان عليه من قَبل. "(العقاب،صفحة 189)، رغم وجود نسبة لابأس بها من الريف اللّواتي لا يرين في الانفتاح الاجتماعي دافعا لهنّ للتّوجه للعمل، كون أن عملهنّ بسيط لا يعكس مَنزلتهنّ، ولكون الدافع اليه مادي وليس لغاية اجتماعية، ويمكن تفسير هذا التَّضارب في آراء المبحوثات من نفس البيئة لكون أن الفكرة أو النظرة التقليدية لعمل المرأة في المحيط الريفي تراجعت مقارنة على ما كانت علية سابقا، رغم بقائها في بعض المناطق وعند كبار السنّ وغير المتعلمات خصوصا، أما عن مبحوثات الحضر اللّواتي رأين بأن الانفتاح الاجتماعي لم يكن دافعا لهنّ للعمل، فقد أرجعن ذلك الى أن دافعهنّ ممارسة هواية فقط، ونفسّر هذا بوصول المرأة الحضرية لدرجة من الوعي تخطّى بحثها عن المكانة الاجتماعية بل وصل الى القيام بما يخدم ذاتها ورغباتها، وهذا حسب مستويات الحاجة التي تولد الدوافع حسب نظرية ماسلو (A.Maslow) فاحتياجات الفرد مُرتَّبة ترتيبا سُلّميا حسب الأهمية، وظُهور حاجة أعلى من الأولى يَتَوقّف على مدى اشباع الحاجة الأولى بدرجة معقولة وهكذا. (MASLOW, 1954.p.37)، وهذا راجع بالأخص لِتَعلُّم المرأة ونيلها لشهادات جامعية.

الجدول رقم (05): توزيع المبحوثات بين الريف والحضر حسب ما إذا كان غلاء المعيشة دافعا لهنّ للتوجه للعمل المنزلي.

غلاء المعيشة دافع للعمل؟ / المنطقة		الريف ت %	الحضر ت %	المجموع ت %
كان دافعا في	توفير المال	5 %16.13	- -	5 %67.69
	ارتفاع الأسعار	15 %48.39	22 %64.71	37 %56.92
	وجود الأطفال يضاعف الالتزامات	- -	9 %26.47	9 %13.85
لم يكن دافعا		11 %35.48	3 %8.82	14 %21.54
المجموع		31 %100	34 %100	65 %100

المصدر: من إعداد الباحثة

حسب الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن 56.92 % من المبحوثات يرين بأن غلاء المعيشة كان دافعا للعمل مدعمة بـ 64.71% عند الريف و 48.39% عند الحضر ممّن أرجعن السبب وراء التوجه للعمل المنزلي الى ارتفاع الأسعار، كما نجد نسبة معتبرة من مبحوثات الريف ممَّن أرجعن السبب أيضا الى وجود الأطفال والذي يضاعف المصاريف، فيما كانت نسبة 21.54 %من المبحوثات ممّن أنكرن أن غلاء المعيشة كان دافعا لهنّ للعمل مدعّمة ب 35.48% للحضر.

من خلال النتائج المدوّنة في الجدول نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن أغلب المبحوثات من البيئتين أَقرَرنَ بأن غلاء المعيشة كان دافعا للعمل خاصة عند سكان الريف، وهذا راجع لانتشار الفقر والبطالة ونقص مناصب العمل، حيث وجدنا أغلب المبحوثات ممّن توجّهن للعمل المنزلي أزواجهنّ يُعانين من البِطالة، ممّا جعل عِبئ مصاريف العائلة على عاتق الزّوجة، خاصّة في وجود عدد كبير من الأطفال، عكس الوسط الحضري الذي تتوفر فيه مناصب الشغل و تسود فيه الأسرة النووية، حيث تقل نسبة الانجاب، وهذا ما أكده الباحث لحسن عبد الرحمان والذي تطرقنا الى دراسته في سياق الدراسات السابقة، حيث توصل الى أن التوجه الأسري الحديث للزوجين بعدما أصبحت الأسرة نووية ساهم في تحسين النوع الاجتماعي ورفع وتيرة التنمية، كما نلاحظ وجود نسبة معتبرة ممَّن أَجَبن بأن غلاء المعيشة لم يكن دافعا لهنّ للعمل وبشكل كبير في

البيئة الحضرية، ونفسّر هذا بتحليلنا السابق في تحديد خصائص العينة، والتي شملت نسبة معتبرة من مبحوثات الحضر العازبات، وهذا ما يفسّر عدم تحمّلهنّ لمسؤولية أسرة وأولاد، عكس مبحوثات الريف اللّواتي كنّ أغلبيتهنّ متزوجات.

الجدول رقم (06): مقارنة توزيع المبحوثات بين البيئتين الريفية والحضرية حول طريقة التوجه للعمل المنزلي وتأثيره على استقرار المرأة فيه.

المنطقة		لماذا اخترت التوجه للعمل في القطاع غير الرسمي الحر					
		الريف		مجموع الريف	الحضر		مجموع الحضر	المجموع
هل انت مستقرة في عملك هذا؟	مستقرة	مجبرة ت %	مختارة ت %	ت %	مجبرة ت %	مختارة ت %		
	غير مستقرة / جهد بدني كبير	10 %55.55	12 %85.71	22 %68.75	06 %60	18 %75	24 %70.58	46 %69.7
	غير مستقرة / الوقت لا يساعدني	01 %5.56	-	01 %3.13	02 %20	03 %12.5	05 %14.71	06 %9
	غير مستقرة / عمل موسمي غير مربح	-	-	-	02 %20	03 %12.5	05 %14.71	05 %7.58
المجموع		18 %100	14 %100	32 %100	10 %100	24 %100	34 %100	66 %100

المصدر: من إعداد الباحثة

حسب الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن 69.7 %من المبحوثات صرّحن باستقرارهنّ في العمل، موزعة على 68.75% ريف مدعمة بـ 85.71 % من المبحوثات اللّواتي اخترن بإرادتهن التوجه للعمل، و70.58% حضر مدعمة بنسبة 75% ممن اخترن التوجه للعمل، في حين نجد

باقي النسبة 30.22 % من المبحوثات ممّن صرّحن بعدم استقرارهنّ في العمل مُوزّعة بحوالي 39% للمنطقة الريفية مدعمة بـ 28.13% ممّن أرجعن عدم الاستقرار لكون العمل موسمي، في حين شملت نسبة المبحوثات غير المستقرّات في البيئة الحضرية ما نِسبته حوالي 29%.

من خلال استقراء نتائج الجدول نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن أغلب المبحوثات من البيئتين اللواتي توجّهن للعمل بإرادتهن يشعرن بالاستقرار فيه أكثر مقارنة بالمرأة التي أجبرتها ظروف البيئة الاجتماعية للتوجّه اليه، وهذا راجع لمدى تقبّل المرأة لهذا العمل، وما حققته من خلاله، فاذا كانت قد حقّقت ما ترغب فيه ستشعر بالاستقرار عكس ما اذا كانت تعمل لأهداف سَطَّرها غيرها، أو تخدم غيرها أكثر من ذاتها، كما أن العمل المنزلي يسمح للمرأة بإمكانية ممارسة باقي التزاماتها دون عناء التنقل، كونه عمل داخل المنزل ما يشعرها بالانتماء والرضى، وبالتالي يحقق الاستقرار في العمل أكثر مقارنة بالمرأة التي أجبرتها ظروف البيئة الاجتماعية للتوجّه اليه، والتي شملت نسب قليلة من البيئتين، حيث كانت أغلب مبحوثات الريف ممّن صرّحن بعدم الاستقرار في العمل بسبب موسمية وقلّة الرّبح فيه، وهذا راجع لخصوصية الأنشطة والتي ترتبط في الغالب بالمواسم مثل (الصيف: صنع مشتقات القمح، كثرة الأعراس والمناسبات مما يزيد الطلب على الكسكس ، الحلويّات ، المعجّنات ، أما الشّتاء : جني الزيتون صناعة الأواني الفخّارية .. الخ) وهذا ما يجعل الطّلب على هذه المنتوجات موسميّا، وكذا مرتبطًا بالبيئة الريفيّة، عكس الحضر الذي تمتاز أنشطته بأنّها تقريبا على مدار السّنة، لكون الطّلب عليها غير منقطع رغم تزايده في بعض المواسم.

الجدول رقم (07): مقارنة تأثير متغير الفقر كدافع للعمل المنزلي وماذا حققت المرأة من خلاله بين البيئتين الريفية والحضرية.

هل كان الفقر دافعا للعمل؟		المنطقة				مجموع نعم + لا
		الريف		مجموع نعم + لا	الحضر	
		الفقر دافع للعمل			الفقر دافع للعمل	
		نعم	لا		نعم	لا
ماذا حققت من هذا العمل؟	مكانة اجتماعية (ت1)	03 %10	01 %10	04 %10	04 %28.57	11 %52.38	15 %42.86
	استقلالية مالية (ت2)	15 %50	04 %40	19 %47.5	07 %50	05 %23.8	12 %34.29

	راحة نفسية (ت3)	12 %40	05 %50	17 %42.5	03 %21.43	05 %23.8	08 %22.85
المجموع (ت1+ت2+ت3)		30 %100	10 %100	40 %100	14 %100	21 %100	23 %100
المتغير المستقل X المتغير التابع		30 %75	10 %25	40 %100	14 %40	21 %60	35 %100
توزيع هامشي للمتغير المستقل		-	-	40 %53.33	-	-	35 %46.67

توزيع هامشي للمتغير التابع ماذا حققت من العمل	الريف	الحضر
19 %25.33	04 %10	15 %42.86
31 %41.33	19 %47.5	12 %34.29
25 %33.33	17 %42.5	08 %22.85
75 %100	40 %100	35 %100
75 %100	40 %53.33	35 %46.67
75 %100	توزيع هامشي	

المصدر: من إعداد الباحثة

من خلال الاتجاه العام للجدول نلاحظ أن نسبة 75% من مبحوثات الريف صرّحن بأن الفقر كان دافعا لهُنّ للعمل المنزلي مُدعّمة بنسبة 47.5 % للراحة النّفسية، في حين نجد أنّ 60% من مبحوثات الحضر صرّحن بأن الفقر لم يكن دافعا لهُنّ للعمل مدعمة بنسبة 42،86% ممّن يرين بأن العمل حقّق لهنّ مكانة اجتماعية، تليها نسبة 34،29 % للاستقلالية المالية، ثم 22،85 % للراحة النفسية.

من خلال استقرار نتائج الجدول نخلص الى تحليل مقارن مفاده أن أغلب مبحوثات الريف دفعهُنّ الفقر للعمل المنزلي لغرض تحسين المستوى المعيشي، وهذا ما يفسّر إجابات أغلب المبحوثات حول ما الذي حقّقنه من العمل أنهنّ حقّقن الاستقلالية المالية، لأن الدّافع من العمل كان ماديا وبالتّالي تحقيق الغاية من العمل جعلهنّ يشعرن بالرّاحة النفسيّة، لأن الفقر والحاجة يَخلُقُ نوعا من الضَّغط وعدم الرّاحة للأفراد خاصة في البيئة الرّيفية الذي (الفقر) "يمسُّ المناطق الريفية بنسبة70 % مقارنة بالمناطق الحضرية، والشِّبه حضريّة، وهذا راجع لنُقصِ الامكانيّات والظّروف المعيشيّة الصّعبة التي تعرفها، نظرًا لغياب التّنمية الاقتصاديّة و ما ينتج عنه من نقص فرص العمل، فان الفقر مرتبط بالبطالة التي تبلغ نسبة 44 % لدى الفقراء، مقابل 27 % لدى غير الفقراء"(توهامي، 2004، ص)، فكما أشرنا في تحليلاتنا السّابقة أغلب مبحوثات الريف متزوّجات ويعاني أزواجهنّ من البطالة أو قلّة الدَّخْل، أمّا في الوسط الحضري فإنّ أغلب المبحوثات صرّحن بأن الفقر لم يكن دافعا لهنّ للتّوجّه للعمل، وهذا ما جعل أغلب الإجابات حول ما حقّقنه من العمل تصبُّ في خانة تحقيق المكانة الاجتماعيّة، وهذا ما قد لَمَسْناه في تحليلنا السّابق حول الانفتاح الاجتماعي دافع للعمل، لكون أن العمل بالنسبة للمرأة الحضريّة بقدر ما يشكّل حاجة اقتصادية، الاّ أن العوامل الاجتماعيّة تطغى على هذه الضّرورة ، فالمجتمع الريفي يهيّئ المرأة لأدوارها التّقليديّة من زواج وانجاب ورعاية للأسرة، أما الرجل فهو الذي يعمل، وهذا ما تأكده النّظريّة الأنثروبولوجية حول عمل المرأة "فتأثير البيئة الاجتماعيّة هو أساس تكوين دور كل جنس منذ الطفولة، فالمرأة تتهيّأ لدور الزّوجة والأم، والرجل يتهيّأ للكفاح و الاستغلال"(غريب ، 1975، صفحة 268).

استنتاج:

من خلال تحليل نتائج فرضيّة بحثنا نخلُص الى استنتاج عام مفاده:

-أغلب مبحوثات الرّيف اضطررن الى العمل المنزلي، وهذا راجع لانتشار الفقر والبطالة، وذلك كنتيجة حتمية لنقص المشاريع التنمويّة والاقتصاديّة بالمناطق الريفيّة، ممّا يجعل عمل المرأة ضروري لِغرض تحسين الأوضاع الاقتصادية للأسرة وتحقيق الاستقلالية المالية، وهذا ما يفسّر شعورها بالاستقرار في العمل ورغبتها في ا لاستمرار به؛

-أغلب مبحوثات الحضر اخترن بإرادتهن التوجّه للعمل، هذا ما يفسّر رغبتهنّ بالاستمرار في العمل بدافع شخصي لتحقيق المكانة الاجتماعيّة وتحقيق الذّات والرّاحة النّفسيّة وهذا ما يجعل غالبيتهنّ يشعرن بالاستقرار؛

-يعد الفقر وغلاء المعيشة أحد أهم العوامل التي دفعت المرأة الريفيّة والحضريّة للعمل المنزلي؛

-الدّعم المادي والمعنوي للأسرة له دورٌ كبير في نجاح المرأة بريف البويرة وحضر الجزائر في عملها؛

-الانفتاح الاجتماعي ساهم بشكل كبير في رغبة المرأة للعمل باعتباره مظهرًا من مظاهر العصرنة حيث أصبح العمل ضرورة اجتماعية وعصرية؛

- العمل المنزلي يُشكِّل بَدِيلا وظيفيا للمرأة الريفيّة بالبويرة والحضرية بالجزائر عن العمل خارج البيت أو في القطاع الرّسمي، والذي عجز عن توفير مناصب عمل حتّى للجامعيات؛

-العمل المنزلي يسمح للمرأة الريفيّة بالبويرة والحضريّة بالجزائر، بالعمل والمحافظة على الأسرة مما يشعرها بالاستقرار به.

خاتمة:

بعد تناولنا موضوع تأثير البيئة الاجتماعية الجزائرية على دوافع وأهداف المرأة للعمل المنزلي، والذي أصبح يُشكِّل ظاهرة اجتماعية واقتصادية واسعة الانتشار، لم تَسْتثن المرأة باختلاف مستواها التعليمي وحالتها العائلية وانتماءاتها الجغرافية، ففي ظل عجز المجتمع كبناء عن تحقيق توازن أنساقه، التي عرفت خللا على مستوى أداء بعض وظائفها الحيوية، وعلى غرار النسق الاقتصادي الذي يُعدّ نسقا حيويا يُؤثر بشكل مباشر على باقي الأنساق، فهو يهدف الى تحقيق الثَّروة وتلبية الحاجيات لأفراد المجتمع ، ولا يتم ذلك الّا بتوفير مصادر الرزق، بابها الأول هو منصب العمل؛

عجزُ النسق الاقتصادي عن أداء وظائفه جعل المرأة بريف البويرة وحضر الجزائر تبحث عن بديل آخر في القطاع غير الرسمي، والذي من شأنه أن يَسُدّ حاجياتها الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية، رغم ما يعانيه هذا القطاع من تهميش، إلّا أنه يضُمّ نِسبًا كبيرة من طالبي العمل ، كما أن العمل المنزلي كجزء من هذا القطاع بات يفتح المجال أمام كفاءات ذات مستوى عِلمي جامعي، إضافة الى الحرفيين وخرّيجي مدارس التكوين المهني من أجل ممارسة نشاطاتهم ضمن اقتصاد أسري مصغّر، أو نشاط فردي مثل عمل المرأة المنزلي الذي ساهم بشكل بارز في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسر في البيئتين الريفيّة بالبويرة والحضريّة بالجزائر؛

سعت المرأة بحكم توجّهها للعمل الى التّكوين والتّعلّم لبعض الأنشطة والحرف، والتي حاولت تجسيدها في حيّز بيتها والجة بذلك العمل المنزلي، وهذا ما سمح بدوره في احداث تغيير على مستوى مجموعة القيم التي يحملها الأفراد عن عمل المرأة ، والتي نجدها سائدة بكثرة في المجتمع الريفي بولاية البويرة الذي مازالت بعض مناطقه تحمل شوائِب فكر تقليدي يرى في عمل المرأة أمرا غير مرغوب فيه، في حين تتراجع هذه الأفكار أو تنعدم في الأوساط الحضرية مثل الجزائر التي تحمل ثقافة مغايرة، بحيث ترى في عمل المرأة ضرورة مدنية وخاصيّة حضارية، وبالتالي توفّرُها على مجالات عمل متنوّعة تُخوّلُ لها ممارسة عِدّة نشاطات خَلقتها البيئة الاجتماعية الحضرية، وظروف دولية من اتفاقيات تسعى لتحرير المرأة، الى جانب التكنلوجيا الحديثة، وتعقّد الحياة وزيادة متطلّباتها، وهذا ما جعل المرأة ترى في عملها وسيلة من وسائل الرُقيّ في سُلّم المكانة

الاجتماعية، رغم وجود دوافع اقتصادية تدفعها للعمل في ظلّ متطلبات المدينة الكثيرة، والتي تفوق متطلّبات المرأة الريفية التي لازالت أنشطتها تعرف نوعا من الطّابع التقليدي في اطار الحِفاظ على الموروث الثقافي للأجداد، رغم بروز بعض الأنشطة الجديدة؛

عرف المجتمع الرّيفي بالبويرة انفتاحا ثقافيا واجتماعيا متنوّعا، وهذا بفضل وسائل الاعلام والاتصال، وتطوّر وسائل النّقل، التي دخلت بيوت الريفيّين وأنارت ثقافات عقولهم، وسهّلت أساليب عيشهم وتنقّلهم، فوسائل الاعلام تعدّ أداةً هامة للترويج للثّقافات العالميّة في حلّة أفكار حقوقيّة تحرّريّة، حرّرت المرأة ودفعتها للعلم والعمل؛

انّ خصوصيّة العمل المنزلي الذي يُمارسُ غالبًا في المنزل، سمحت للمرأة بالتمتّعِ بحريّة أكبر، فهي حرّةٌ في اختيار وقت العمل ووقت الرّاحة، وكمية الإنتاج و نوعه....الخ، هذا ما يسهّل عليها مهمّة التّوفيق بين متطلّبات الأسرة و متطلّبات العمل، ممّا يُقلّلُ من امكانيّة مواجهة مشاكل أو رفض من قِبل الأسرة، وبالتّالي الشّعور بالرّاحة والاستقرار، فبالرّغمِ من بساطة العمل وقلّة دخله أحيانا، الّا أنّها ترى فيه الشّيء الكثير، لأنّه لم يكن على حساب سعادتها وسعادة أسرتها، وفي نفس الوقت خفَّفَت من أعباءها الاقتصادية، من خلال مشاركتها في مصروف البيت أو حتّى التّقليل من عبئ مصروفها الشخصي على عائلتها؛

تجدُرُ الإشارة بأن مجال البحث في العمل المنزلي هو مجال واسع ومتشعّب، حاولنا قَدرَ الإمكان الإلمام ببعضِ جوانِبه، اذ كانت في كل مرّة تبرز أمامنا تساؤلات نرغب في الإجابة عنها لإيضاح العلاقات القائمة بين متغيّرات وأبعاد الموضوع، وهذه خاصية من خصائص الأبحاث والدّراسات السّوسيولوجيّة، التي تفتح لنا آفاقاً بحثية جديدة في كلّ مرّة نُحاوِل أن نختَتِم أشغالها.

توصيات

من خلال هذه الدّراسة يمكننا تقديم بعض التّوصيات التي نأمل أن تخدم الموضوع من النّاحية الميدانيّة، وذلك لما لمسناه على أرض الواقع من معوّقات تقف حاجزا أمام تطوّر هذا العمل وتحسين أوضاع ممارسيه:

- العمل على تأطير العمل المنزلي من الناحية القانونية ومنح حقوق أكثر لأصحاب الأعمال المنزليّة في ممارسة أعمالهم، بما يضمن لهم الحماية القانونية من أي تلاعبات مع المتعاملين، والتي لمسنا تذمّر العديد من النّساء حول عدم دفع أجورهنّ بعد تسليم الطّلبات أو المماطلة فيها، أو حتى إلغائها في آخر لحظة وبعد تحضيرها من قبل العامل ما يجعله عرضة لخسائر مادية كبيرة ليس له الحق في المطالبة القانونية بتعويضها لِغياب العقود مع المتعاملين،

- تشجيع الحرف اليدوية وخلق فضاءات ثقافية لتبادل هذه المهارات مع حرفيين آخرين ضمن نشاطات ثقافيّة من شأنها رفع مهارة العاملين المنزليين وتحسين انتاجهم، فهي تعدّ في أغلبها موروثا ثقافيا للوطن؛

- العمل على تنمية الأرياف وتوفير مناصب عمل لشبابها الذي يعاني من استفحال ظاهرة البطالة؛

- تقديم القروض المصغّرة الخالية من الفوائد للعمّال المنزليين وترك المجال الزماني مفتوحا لسدادها، فأغلب العمال يخافون من أخذ قروض يعجزون عن سدادها في الوقت المحدد، مما يجعلهم يعزفون عن تجربة خلق اقتصاد منزلي موسع يوظف عدة أفراد من الاسرة.

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم توهامي. وآخرون (2004). *العولمة والاقتصاد غير الرسمي*. الجزائر: مخبر الانسان والمدينة.
2. ادريس خضير. (1983). *التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
3. الديوان الوطني للإحصاء، (1989). معلومة إحصائية رقم 48.
4. رث والاس. (2011). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية*.
5. صالح الرشيدي. (2000). *مناهج البحث التربوي*. الكويت: دار الكتاب الحديث.
6. صباح أحمد. م.ا. (1978). *مساهمة المرأة في العمل الانتاجي*. بغداد: كلية الدارة والاقتصاد.
7. عبد الحميد بوقصاص. *النماذج الريفية – الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الحضري. الجزائر*: مخبر التنمية والتحولات الكبرى.
8. عبد الرحمان بن خلدون. (1984). *المقدمة*. لبنان: دار القلم.
9. عبد الغني مغربي. (1983). *الفكر الاجتماعي لابن خلدون*. تر: محمد الشريف بن دالي حسين. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
10. محمد حمداوي. (2000). *إشكالية دراسة الوظيفة التنشئوية في الأسرة الجزائرية الراهنة*. مجلة الدفتر الجزائرية. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر.
11. محمد سيد أ. غ. (1982). *علم الاجتماع الريفي*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

12. Bila, Sorj. (1992). *Travail à domicile*. France : perspective Franco-Brésilienne.
13. Lakjaa, Abdelkader. (1997). Le travailleur informel : figure sociale à géométrie variable (le travail à domicile), in insaniyat) n°1.

14. Mahiou, Ahmed, Robert Henry, Jean. (Eds) (2001) : *où va L'Algérie ?* Institut de recherche et d'études sur les mondes arabes et musulmans. DOI : 10.4000/books. ire mam.
15. Ravenel, Bernard. (1994). *Comprendre l'Algerie, confluence méditerranée*. France : L'harmattan, Paris, n°11.